مرعاة المفاتيح

للعلامة المحدث الشيخ أبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام الرحماني المباركفوري رحمه الله

شرح

مشكاة المصابيح

للشيخ الإمام ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي رحمه الله

١-٢-٣

المكتبة السلفية
لاهور ○ باكستان

maktabatuddawia.com

CamScanner

مرعاة المفاتيح

للفاضل المحقق الشيخ أبي الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري رحمهما الله تعالى

شرح

مشكاة المصابيح

للشيخ الإمام ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي رحمه الله

الجزء الأول

المكتبة السلفية

لاهور ○ باكستان

maktabahgulshan.com



maktabaquddusia.com

CamScanner

فهرس مطالب الجزء الأول من مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح

رقم الحديث	رقم الصفحة	الموضوع
	١	بيان سبب ابتداء الكتاب بالبسملة ثم الحمدلة وذكر وجه الجمع بين روايتي التسمية والتحميد
	٥	التعريف بكتاب مصابيح السنة
	٢٢	معنى الإخراج والتخريج والفرق بين المخرج والمخرج
	٢٩	التعريف بمشكاة المصابيح وذكر شروحه
١	٣٢	حديث عمر «إنما الأعمال بالنيات» إلخ
	٣٦	**(١) كتاب الإيمان**
	،،	ذكر الاختلاف في معنى الإيمان الشرعي
	٣٧	**الفصل الأول**
٢	،،	حديث عمر في مجئ جبريل في صورة رجل وفيه السؤال عن الإسلام والإيمان والإحسان وهو المعروف بحديث جبريل عليه السلام
٣	٤٣	حديث أبي هريرة في معنى حديث عمر
٤	٤٤	حديث ابن عمر «بني الإسلام على خمس»
٥	٤٦	حديث أبي هريرة «الإيمان بضع وسبعون شعبة»
٦	٤٧	حديث عبد الله بن عمرو «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»
٧	٤٩	حديث أنس «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه» إلخ
٨	٥٠	حديث أنس «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان»

رقم الحديث	رقم الصفحة	الموضوع
٩	٥٢	حديث العباس بن عبد المطلب «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا» إلخ
١٠	٥٣	حديث أبي هريرة «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت» إلخ
١١	٥٤	حديث أبي موسى الأشعري «ثلاثة لهم أجران» إلخ
١٢	٥٨	حديث ابن عمر «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» إلخ
١٣	٦٠	حديث أنس «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا» إلخ
١٤	٦١	حديث أبي هريرة «أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة»
١٥	٦٢	حديث سفيان بن عبد الله الثقفي «قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك»
١٦	٦٣	حديث طلحة بن عبيد الله «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس» إلخ
	٦٥	بحث يتعلق بوجوب الوتر
	،،	هل يلزم إتمام النفل بالشروع؟
١٧	٧٠	حديث ابن عباس في ذكر بحث وفد عبد القيس وفيه أنه ﷺ أمرهم بأربع ونهاهم عن أربع

maktabaqudusia.com

رقم الحديث	رقم الصفحة	الموضوع
١٨	٧٥	حديث عبادة بن الصامت «بايعوني على أن لا تشركوا بي شيئا»
	٧٦	الاختلاف في أن الحدود كفارات أم لا؟
١٩	٨٠	حديث أبي سعيد الخدري «خرج رسول الله ﷺ في أضحى أوفطر إلى المصلى» وفيه «يا معشر النساء تصدقن»
٢٠	٨٣	حديث أبي هريرة «قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك» إلخ
٢١	٨٥	حديث ابن عباس بمعنى حديث أبي هريرة
٢٢	٨٦	حديث أبي هريرة «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم» إلخ
٢٣	٨٧	حديث أبي موسى الأشعري «ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله» إلخ
٢٤	٨٨	حديث معاذ «هل تدري ما حق الله على عباده» إلخ
٢٥	٩٠	حديث أنس «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار»
٢٦	٩٣	حديث أبي ذر «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق»
٢٧	٩٥	حديث عبادة بن الصامت «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله» إلخ
٢٨	٩٦	حديث عمرو بن العاص «إن الإسلام يهدم ما كان قبله»

رقم الحديث	رقم الصفحة	الموضوع
	٩٨	الفصل الثاني
٢٩	،،	حديث معاذ «أخبرني بعمل يدخلني الجنة»
٣٠	١٠١	حديث أبي أمامة «من أحب لله وأبغض لله» إلخ
٣١	١٠٢	حديث معاذ بن أنس بمعنى حديث أبي أمامة
٣٢	١٠٣	حديث أبي ذر «أفضل الأعمال الحب في الله»
٣٣	،،	حديث أبي هريرة «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»
٣٤	١٠٤	حديث فضالة بمعنى حديث أبي هريرة
٣٥	،،	حديث أنس «لا إيمان لمن لا أمانة له»
	١٠٥	الفصل الثالث
٣٦	١٠٦	حديث عبادة بن الصامت «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرمه الله عليه النار»
٣٧	،،	حديث عثمان «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»
٣٨	١٠٧	حديث جابر «ثنتان موجبتان»
٣٩	،،	حديث أبي هريرة «من لقيك يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة»
٤٠	١١٠	حديث معاذ بن جبل «مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله»
٤١	١١١	حديث عثمان بن عفان «من قبل مني الكلمة التي عرضت على عمي فردها فهي له نجاة»

maktabaqudusia.com

رقم الحديث	رقم الصفحة	الموضوع
٤٢	١١٣	حديث المقداد «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام»
٤٣	١١٤	حديث وهب بن منبه «قيل له أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة» إلخ
٤٤	١١٥	حديث أبي هريرة «إذا أحسن أحدكم إسلامه» إلخ
٤٥	١١٦	حديث أبي أمامة «أن رجلا سأل رسول الله ﷺ ما الإيمان؟ قال: إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن»
٤٦	١١٧	حديث عمرو بن عبسة «قال: قلت ما الإسلام؟ قال: طيب الكلام وإطعام الطعام»
٤٧	١١٩	حديث معاذ بن جبل «من لقي الله لا يشرك به شيئا ويصلي الخمس ويصوم رمضان غفر له»
٤٨	،،	حديث معاذ بن جبل «أنه سأل النبي ﷺ عن أفضل الإيمان»
	١٢١	(١) باب الكبائر وعلامات النفاق
	،،	الفصل الأول
٤٩	،،	حديث عبد الله بن مسعود «قال رجل: يا رسول الله! أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: أن تدعو لله ندا»
٥٠	١٢٣	حديث عبد الله بن عمرو «الكبائر الإشراك بالله» إلخ
٥١	١٢٤	حديث أنس بمعنى حديث عبد الله بن عمرو
٥٢	١٢٤	حديث أبي هريرة «اجتنبوا السبع الموبقات»
٥٣	١٢٥	حديث أبي هريرة «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»
٥٤	١٢٧	حديث ابن عباس في معنى حديث أبي هريرة
٥٥	١٢٨	حديث أبي هريرة «آية المنافق ثلاث»
٥٦	١٢٩	حديث عبد الله بن عمرو «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا» إلخ
٥٧	١٣٠	حديث ابن عمر «مثل المنافق كالشاة العائرة» إلخ
	١٣١	الفصل الثاني
٥٨	،،	حديث صفوان بن عسال «قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي فقال له صاحبه: لا تقل نبي» إلخ
٥٩	١٣٣	حديث أنس «ثلاث من أصل الإيمان» إلخ
	١٣٤	بحث يتعلق بالعمل والاحتجاج بما سكت عنه أبو داود
٦٠	١٣٧	حديث أبي هريرة «إذا زنى العبد خرج منه الإيمان»
	١٣٨	الفصل الثالث
٦١	،،	حديث معاذ «أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات»
٦٢	١٤٠	حديث حذيفة «إنما النفاق كان على عهد رسول الله ﷺ»

رقم الحديث	رقم الصفحة	الموضوع
	١٤٠	(٢) باب فى الوسوسة
	١٤١	الفصل الأول
٦٣	،،	حديث أبي هريرة «إن الله تجاوز عن أمتى ما وسوست به صدورها»
	،،	ذكر مراتب ما يقع فى النفس وبيان الفرق بينها
٦٤	١٤٢	حديث أبي هريرة «جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ فسألوه إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به»
٦٥	١٤٣	حديث أبي هريرة «يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟»
٦٦	١٤٤	حديث أبي هريرة «لا يزال الناس يتسألون» إلخ
٦٧	١٤٥	حديث ابن مسعود «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» إلخ
٦٨	١٤٦	حديث أنس «إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم»
٦٩	١٤٧	حديث أبي هريرة «ما من بنى آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد»
٧٠	١٤٨	حديث أبي هريرة «صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان»
٧١	١٤٩	حديث جابر «إن إبليس يضع عرشه على الماء» إلخ
٧٢	١٥٠	حديث جابر «إن الشيطان قد أيس من أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب»
	١٥١	الفصل الثانى
٧٣	١٥١	حديث ابن عباس «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إنى أحدث نفسى بالشئ لأن أكون حممة أحب إلى من أن أتكلم به»
٧٤	١٥٢	حديث ابن مسعود «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة»
	١٥٣	دفع الإشكال فى اجتماع الغرابة والحسن
٧٥	١٥٤	حديث أبي هريرة «لا يزال الناس يتساءلون» إلخ
	١٥٥	الفصل الثالث
٧٦	،،	حديث أنس «لن يبرح الناس يتساءلون» إلخ
٧٧	١٥٦	حديث عثمان بن أبي العاص «إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى»
٧٨	،،	حديث القاسم بن محمد «أن رجلا سأله فقال إنى أهم فى صلاتى»
	١٥٧	حكم بلاغات مالك
	١٥٨	(٣) باب الإيمان بالقدر
	١٥٩	الفصل الأول
٧٩	،،	حديث عبد الله بن عمرو «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض»
٨٠	،،	حديث ابن عمر «كل شئ بقدر حتى العجز والكيس»
٨١	١٦٠	حديث أبي هريرة «احتج آدم وموسى عند ربهما»

maktabaqudusia.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، محمد خاتم النبيين وإمام المتقين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . **أما بعد** : فإن بعض الإخوان سألنى أن أعلق له شرحا لطيفا على مشكوة المصابيح للشيخ ولى الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمرى التبريزى ، فأجبته إلى سواله رجاء المنفعة به . وأسأل الله تعالى أن ينفعنا به ومن كتبه أو سمعه أو قرأه أو نظر فيه ، وأن يجعله خالصا لوجهه ، موجبا للفوز لديه ، وبالإخلاص إنما يتقبل العمل ، «إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى» . **فأقول** مستعينا

بالله مهتديا به متوكلا عليه ، وما توفيقى إلا بالله ، وهو حسبى ونعم الوكيل : **قال** : (بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله) إلخ افتتح الكتاب بالبسملة ثم أتى بالحمدلة ، موافقة لكتاب الله العظيم ، فإن الصحابة افتتحوا كتابة الإمام الكبير بالتسمية والحمدلة ، وتلوها ، وتبعهم جميع من كتب المصحف بعدهم فى جميع الأعصار ، من يقول بأن البسملة آية من أول الفاتحة ، ومن لا يقول ذلك . وعملا بحديث نبيه الكريم فى بداءة كل أمر ذى بال ببسم الله الرحمن الرحيم ، أخرجه الرهاوى فى أربعينه من حديث أبى هريرة مرفوعا ، وأخرج أبو داود والنسائى وابن ماجه وأبو عوانة والدارقطنى وابن حبان والبيهقى عن أبى هريرة مرفوعا « كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم » وفى رواية « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع » حسنه ابن الصلاح وغيره . ولا منافاة بين روايتى التسمية والتحميد لأن المقصود منهما فيما نرى ـ والله أعلم بمراد كلام نبيه ـ إنما هو الابتداء بذكر الله والثناء عليه ، سواء يكون فى ضمن البسملة أو الحمدلة ، لا أن لفظ الحمد أو البسملة متعين ، فالقدر الذى يجمع الأمرين هو ذكر الله ، وقد حصل بالبسملة ، وحينئذ فالحمدلة والبسملة والذكر سواء . ويدل على ذلك ما ورد فى بعض طرق الحديث لفظ « ذكر الله » مصرحا ، ففى مسند أحمد عن أبى هريرة مرفوعا « كل أمر ذى بال لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر أو أقطع » . قال التاج السبكى فى أول الطبقات الشافعية فى الجمع بين الروايتين ما لفظه : وأما الحمد والبسملة فجائزان يعنى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة ، إما بصيغة الحمد أو غيرها . ويدل على ذلك رواية ذكر الله ، وحينئذ فالحمد والبسملة والذكر سواء . وجائزان يعنى خصوص الحمد وخصوص البسملة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم ، فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين لأن المطلق إذا قيد بقيدين متنافيين لم يحمل على واحد منهما ويرجع إلى أصل الإطلاق . وإنما قلنا أن خصوص الحمدلة والبسملة متنافيان لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه . ويدل على أن المراد الذكر ، فتكون روايته هو

نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تكون للنجاة وسيلة

المعتبرة أن غالب الأعمال الشرعية غير مفتتحة بالحمد كالصلوة فإنها مفتتحة بالتكبير والحج وغيرذلك. فإن قلت: لكن رواية بحمد الله أثبت من رواية بذكر الله قلت: صحيح، ولكن لم قلت: إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد، ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسملة؟ ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التى لم يشرع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه — انتهى كلام السبكى.

قوله (الحمد لله) الحمد هوالثناء على الجميل الاختيارى من نعمة أو غيرها. أتى بالجملة الاسمية واسم الذات للدلالة على الدوام والثبات. وقوله «الحمد لله» مطلق يتناول حمد الله تعالى نفسه، وأرفع حمد ما كان من أرفع حامد وأعرفهم بالمحمود وأقدرهم على إيفاء حقه، قال ﷺ: «لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»، ويتناول حمد الحامدين له تعالى من ابتداء الخلق إلى انتهاء قولهم «وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين». (نحمده) استئناف، فأولا أثبت الحمد له بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام، سواء حمد أو لم يحمد، فهو إخبار متضمن للإنشاء، ثانيا أخبر عن حمده وحمد غيره معه بالجملة الفعلية التى للتجدد والحدوث بحسب تجدد النعماء وتعدد الآلاء وحدوثها فى الآناء. وإظهار لتخصيص حمده لكن باستعانته، ونفى الحول والقوة ودفع الرياء والسمعة من نفسه، ومن ثم أتبعه بقوله «ونعوذ بالله من شرورأنفسنا». وحاصل وجه التخصيص أنه تعالى لما كان مستحقا للحمد بإسباغ أنواع النعم علينا فلا بد أن نحمده، وأورد صيغة الجمع ليشمل جميع الخلق الجسمانى والروحانى فى الدارين. وقال الطيبى: الضمير المستكن فى نحمده ونستعينه ونستغفره للمتكلم ومن معه من أصحابه الحاضرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. (ونستعينه) أى فى أداء الحمد وغيره من الأمور الدنيوية والأخروية. وفيه إشارة إلى أن حمده تعالى أمر لا يتيسر من الخلائق أجمعين إلا بإعانته تعالى، فيكون تبريا عن الحول والقوة (ونستغفره) أى من سيئاتنا وتقصيراتنا ولو فى أداء ذلك الحمد، كما هو حقه من الصدق والإخلاص (ونعوذ بالله من شرور أنفسنا) أى من ظهور السيئات الباطنية التى جبلت الأنفس عليها. ومنها التقصير فى الصدق والإخلاص، أى الحمد مع الرياء والسمعة، وكذا مع إثبات الحول والقوة (ومن سيئات أعمالنا) أى من مباشرة الأعمال السيئة الظاهرة التى تنشأ عنها. والمراد منها هو التصدى للتصنيف فى علم الحديث مع قصور فى تصحيح الطية وإخلاص الطوية، أو التقصير فى الشكر على توفيقه تعالى لهذه النعمة العظيمة والمنحة الجليلة، أو التكلم بما لا يعنيه والغفلة عن ذكر الله تعالى، أو التهاون فى الطاعات والعبادات وارتكاب المكروهات والمحرمات مطلقا. والأول أظهر. فتعوذ رحمه الله من ذلك لحصول الإخلاص (من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له) لما أضيف الشرور والأعمال إلى الأنفس أوهم أن لها الاختيار والاستقلال بالأعمال، أتبعه بقوله من يهده الله إلخ ليؤذن بأن كل ذلك منه تعالى، وليس للعبد إلا الكسب، وبعد الكسب الشقى والسعيد على حسب علمه الأزلى سبحانه

ولرفع الدرجات كفيلة. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى بعثه وطرق الايمان قد عفت

وتعالى. والضمير البارز ثابت فى يهده. وأما فى يضلله فغير موجود فى أكثر نسخ المشكوة، وهو عمل بالجائزين، والأول أصل وفيه وصل والثانى فرع وفيه فصل، قاله القارى. وهذا الكلام وإن كان خبرا وبيانا للواقع وإثباتا لتفرد الله تعالى بالهداية والإضلال، لكنه فى الحقيقة طلب وسؤال من الله للهداية والحفظ من الضلالة. والمعنى: لا هادى ولا مضل غيرك فوفقنى للهداية واحفظنى من الضلالة واعصمنى من الغواية فإنك على كل شئ قدير (وأشهد أن لا إله إلا الله) إلخ أتبع الحمد بالشهادتين فى الخطبة عملا بما روى عن أبى هريرة مرفوعا «كل خطبة ليس فيها شهادة كاليد الجزماء» أخرجه أحمد وأبوداود فى الأدب والترمذى فى النكاح وحسنه. وأورد صيغة الجمع فى الحمد والاستعانة والاستغفار والتعوذ نظرا إلى كثرة الآلاء والتقصيرات والذنوب وكشف الصفات. وأفرد الضمير فى مقام التوحيد لأنه إثبات القدم وإسقاط الحدوث ومحل مشاهدة وحدة الذات وسقوط ما سوى الله، فأشار أولا إلى التفرقة وثانيا إلى الجمع. قال القارى: وقد يقال إن الأفعال المتقدمة أمور ظاهرية يحكم بوجودها على الغير أيضا بخلاف الشهادة فإنه أمر قلبى غيبى لا يعلم بحقيقته إلا هو - انتهى. يعنى أن الشهادة خبر قاطع مطابق للواقع، فلم يكن للمصنف أن يحكم به بالجزم إلا على نفسه بخلاف الحمد وأخواته، والله أعلم (شهادة) مفعول مطلق موصوف بقوله (تكون) إلخ، والشهادة التى تكون سببا للخلاص من العذاب وكفيلة لرفع الدرجات فى الجنان إنما هى التى تكون بالصدق والإخلاص ومواطأة القلب وموافقة الظاهر والباطن مع الاستقامة عليها لقوله عز وجل ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - الآية ٤١ : ٣٠﴾ وقال القارى: والمعنى: أن الشهادة إذا تكررت وانتجت ارتكاب الأعمال الصالحة واجتناب الأفعال الطالحة صارت سببا لعلو الدرجات. وكانت مانعة عن الوقوع فى الدركات. وبما قررناه اندفع ما يرد على المصنف من أن دخول الجنة بالايمان ورفع الدرجات بالأعمال ولكون التوفيق على هذا السبب من فضله لا ينافى قوله عليه الصلوة والسلام «لن ينجو أحد منكم بعمله» (عبده) إضافة تشريف وتخصيص، إشارة إلى كمال مرتبته فى العبودية وقدمه لأنه أشرف أوصافه وأعلاها وأفضلها وأغلاها، ولذا ذكره الله تعالى بهذا الوصف فى كثير من المواضع فقال ﴿سبحان الذى أسرى بعبده - ١٧ : ١، تبارك الذى نزل الفرقان على عبده - ٢٥ : ١، فأوحى إلى عبده ما أوحى - ٥٣ : ٩﴾، وفى الجمع بين الوصفين العبودية والرسالة تعريض للنصارى حيث غلوا فى دينهم وأطروا فى مدح نبيهم (وطرق الايمان) مبتدأ وقوله «قد عفت آثارها» خبر، أو الجملة حالية، والمعنى: أن الله أرسله فى حال كمال احتياج الناس إليه ﷺ، فإنهم كانوا فى غاية من الضلالة والجهالة، إذ لم يكن حى على وجه الأرض من يعرفها إلا أفراد من أتباع عيسى عليه السلام، استوطنوا زوايا الخمول ورؤس الجبال وآثروا الوحدة والاعتزال (قد عفت آثارها) أى اندرس ما بقى من رسومها، من عفا الشئ عَفُوا وعفاء وعُفُوا إذا نقص ودرس واتمحى، ومنه قولهم «عليه العفاء». قال زهير:

تحمل أهلها منها فبانوا على آثار ما ذهب العفاء

آثارها، وخبت أنوارها، ووهنت أركانها، وجهل مكانها. فشيد صلوات الله عليه وسلامه من معالمها ما عفا، وشفى من العليل فى تأييد كلمة التوحيد من كان على شفا، وأوضح سبيل الهداية لمن أراد أن يسلكها، وأظهر كنوز السعادة لمن قصد أن يملكها.

(وخبت أنوارها) من خبا يخبو خبوا وخُبوا، يقال «خبت النار أو الحدة» إذا خمدت وسكنت وطفئت. والمعنى: خفيت أنوارها وانطفئت بحيث لا يمكن اقتباس العلم المشبه بالنور فى كمال الظهور (ووهنت) أى ضعفت حتى انعدمت (أركانها) من أساس التوحيد والنبوة والايمان بالبعث والقيامة. وقيل: المراد الصلوة والزكوة وسائر العبادات (وجهل) بصيغة المجهول (مكانها) مبالغة فى ظهور الجهل وغلبة الفسق وكثرة الظلم وقلة العدل. قيل: المراد من طرق الايمان الأنبياء والرسل والكتب المنزلة عليهم وأتباعهم من العلماء والأولياء. ومن عفو آثارها وخبو أنوارها ووهن أركانها ترك العمل بما جاءوا به من الشرائع، وأمروا به من الأعمال والأخلاق والآداب، وأظهروه من العلوم والمعارف وترك التعلم والتخلق والتأدب بها. ومن جهل مكانها عدم معرفة مراتبهم ومنازلهم وتناسى حقوقهم. ويحتمل أن يكون المراد بطرق الايمان العلوم والمعارف والأعمال الصالحة والآداب المرضية والمجاهدات النفسية والرياضات البدنية والصفات الجميلة والأخلاق الحميدة التى يبلغ المتصف بها مرتبة كمال الايمان. وبعفاء الآثار وخبو الأنوار ووهن الأركان وجهل المكان عدم سلوك هذه الطرق وعدم المبالاة بها والاهتمام بتحصيلها وتكميلها، والله أعلم. (فشيد) أى رفع وأعلى وأظهر وقوى بما أعطيه من العلوم والمعارف التى لم يؤت أحد مثله فيما مضى (صلوات الله) أى أنواع رحمته (عليه وسلامه) وفى بعض النسخ: صلوات الله وسلامه عليه. وهى جملة معترضة دعائية (من معالمها) جمع المعلم وهو العلامة (ما عفا) ما موصولة أو موصوفة مفعول شيد، ومن بيانية متقدمة، والمعنى: أظهر وبين ما اندرس وخفى من آثار طرق الايمان وعلامات أسباب العرفان والايقان وإن لم يبصرها الذين ختم الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم وأصم آذانهم مع كمال وضوحها وغاية ظهورها (وشفى) عطف على شيد (من العليل) بيان مقدم لـ«من» رعاية للسجع (فى تأييد كلمة التوحيد) متعلق بشفى ومفعوله قوله (من كان على شفا) أى وخلص من علة الجهل والشرك فى تقوية كلمة الايمان من كان مشرفا على الموت والهلاك، أو كان على حرف من الصراط السوى ومنحرفا عن الطريق المستقيم، أو أنقذ من كان قريبا من الوقوع فى حفرة الجحيم إشارة إلى قوله تعالى ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها - ٣ : ١٠٣﴾ والشفا حرف كل شئ وطرفه وحده (لمن أراد أن يسلكها) أنث الضمير لأن السبيل يذكر ويؤنث، أى بين وعين طريق الاهتداء إلى المطلوب لمن طلب وشاء من نفسه أن يدخل فيها (وأظهر كنوز السعادة) أى المعنوية وهى المعارف والعلوم والأعمال والأخلاق والشمائل والأحوال البهية المؤدية إلى الكنوز الأبدية والخزائن السرمدية من نعيم الجنة ورضوان الله ولقائه ورؤيته (لمن قصد أن يملكها) وجه التخصيص أنهم هم المنتفعون بالايضاح والاظهار وإن كان بيان شرائع الاسلام وتعليم أمور الدين عاما لجميع الناس

أما بعد: فإن التمسك بهديه لايستتب إلا بالاقتفاء لما صدر من مشكوته، والاعتصام بحبل الله لا يتم إلا ببيان كشفه. وكان كتاب المصابيح

لمن أراد سلوكها وقصد تملكها، ولمن أعرض عنها، كقوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ (أما بعد) أتى به اقتداء به ﷺ وبأصحابه فإنهم كانوا يأتون به فى خطبهم للانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، ويسمى فصل الخطاب. واختلف فى أول من قالها، فقيل: داود عليه السلام. رواه الطبرانى مرفوعا من حديث أبى موسى الأشعرى، وفى إسناده ضعف. وفيه أقوال أخرى ذكرها الحافظ فى الفتح. و«أما» لتفصيل المجمل، وهو كلمة شرط محذوف فعله وجوبا. و«بعد» من الظروف الزمانية متعلق بالشرط المحذوف وهو مبنى على الضم لقطعه عن الإضافة والمضاف إليه منوى، والتقدير: مهما يذكر شئ من الأشياء بعد ما ذكر من البسملة والحمدلة والصلاة والثناء (فإن التمسك بهديه) بفتح الهاء وسكون الدال، أى طريقه وسيرته، يقال ما أحسن هديه أى طريقه وهدى هديه أى سيرته (لا يستتب) بتشديد الباء أى لا يستقيم ولا يستمر، أو لا يتأتى ولا يتهيا (إلا بالاقتفاء) أى بالاتباع (لما صدر) أى ظهر (من مشكوته) أى صدره، والمشكوة هى الكوة فى الجدار غير النافذة يوضع فيها المصباح أى السراج، استعيرت لصدره ﷺ، شبه صدره الذى يفيض النور المقتبس من القلب على الخلق بالمشكوة التى فيها المصباح، وشبه قلبه المنور بنور الله تعالى بالمصباح المضىء (والاعتصام) بالنصب ويجوز الرفع، أى التمسك والتشبث (بحبل الله) أى القرآن لما ورد فى حديث الحارث الأعور عن على مرفوعا فى صفة القرآن «هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم» أخرجه الترمذى. وروى الحافظ أبو جعفر الطبرى بسنده عن أبى سعيد مرفوعا «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض». وروى من حديث عبد الله بن مسعود وزيد بن أرقم وحذيفة نحو ذلك. استعار الحبل للقرآن من حيث أن العمل بالقرآن سبب لحصول العلوم والمعارف التى هى وسيلة إلى الحياة الأبدية، كما أن الحبل وسيلة إلى الوصول إلى الماء الذى هو سبب للحياة الدنيوية، أو من حيث أن التمسك بالقرآن سبب للنجاة عن التردى والخلاص من الوقوع فى دركات جهنم، كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى فى البئر عند الاحتياج إلى الماء (إلا ببيان كشفه) أى السنة النبوية، والإضافة بيانية، قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم - ١٦ : ٤٤﴾ ولا شك أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقة معانى القرآن ولا يتيسر فهم مقاصده إلا ببيانه ﷺ وإيضاحه، فكان هو مبينا لمجملات القرآن ومفسراً لمشكلاته، وليس بيانه وتفسيره إلا فى أحاديثه، فكل حديث ورد فى الصلاة فهو بيان وتفسير لقوله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة﴾ فإن الصلاة مجملة لم يبين أوقاتها وأعدادها وأركانها وشرائطها وواجباتها وسننها ومفسداتها إلا السنة، وكذا الزكاة والصوم والحج (وكان كتاب المصابيح) قيل إن البغوى لم يسم هذا الكتاب بالمصابيح نصا منه وإنما صار هذا الاسم علما له بالغلبة من حيث أنه ذكر بعد قوله «أما بعد»: فهذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة، وسنن سارت عن معدن الرسالة، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين من مصابيح الدجى - إلخ. وهو من أجمع الكتب فى باب الحديث فإنه جمع فيه أحاديث الأحكام على ترتيب الأبواب

القشيرى . وأبى عبد الله مالك بن أنس الأصبحى .

حديثا واحدا « أحصوا هلال شعبان لرمضان » ماله فى جامع الترمذى غيره . ألف المؤلفات النافعة ، وأنفعها صحيحه الذى فاق بحسن ترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقته ، قال مسلم : صنفت المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة . قال الحافظ : حصل لمسلم فى كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ ، كما هى من غير تقطيع ولا رواية بمعنى ، وقد نسج على منواله خلق من النيسابوريين فلم يلغوا شأوه ، وحفظت منهم أكثر من عشرين إماما ممن صنف المستخرج على مسلم ، وقال الخطيب : إنما قفا مسلم طريق البخارى ونظر فى علمه وحذا حذوه ، ولما ورد البخارى النيسابور فى آخر مرة لازمه مسلم وداوم الاختلاف إليه ، وقال الدارقطنى : لو لا البخارى لما ذهب مسلم وجاء . ولد سنة ٢٠٤هـ وقيل سنة ٢٠٦هـ وتوفى عشية يوم الأحد لأربع أو لخمس أو لست بقين من رجب سنة ٢٦١هـ وعمره خمس وخمسون سنة ودفن بنصرآباد ظاهر نيسابور يوم الإثنين ، ملتقط من التذكرة للذهبى (ج ٢ : ص ١٦٥ - ١٦٧) ووفيات الأعيان (ج ٢ : ص ٩١) وتهذيب التهذيب (ج ١٠ : ١٢٦ - ١٢٨) والمرقاة (ج ١ ص ١٦ - ١٧) واتحاف النبلاء (٤٣٠ - ٤٣١) وأشعة اللمعات (ج ١ : ١٣ - ١٤) والإكمال للمصنف، وبستان المحدثين (١١٦ - ١١٧). (القشيرى) بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحتها وبعدها راء، نسبة إلى قشير بن كعب ، قبيلة كبيرة من العرب (وأبى عبد الله مالك بن أنس) هو الإمام الحافظ فقيه الأمة ، أحد أعلام الإسلام ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقنين ، كبير المثبتين ، صاحب المذهب ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان ويقال عثمان بن جثيل وقيل خثيل بن عمرو بن ذى أصبح الحارث المدنى (الأصبحى) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة بعدها حاء مهملة ، نسبة إلى ذى أصبح جده التاسع واسمه الحارث بن عوف ، وهى قبيلة كبيرة من أكرم قبائل اليمن جاهلية وإسلاما ، من يعرب بن يشجب بن قحطان ، كان جده الأعلى الحارث بن عوف من الأصبح ، وهو بطن من الحمير ، ولذا لقب بذى أصبح . واختلف فى ولادته فقيل ولد سنة ٩٠هـ. وقيل سنة ٩٤هـ، وقيل سنة ٩٥هـ. قال الذهبى فى التذكرة : أما يحيى بن بكير فقال : سمعته يقول : ولدت سنة ٩٣ هـ ثلث وتسعين، فهذا أصح الأقوال انتهى . واختاره السمعانى فى الأنساب ، وقال : هذا متصل بالسند إلى يحيى بن بكير تلميذ الإمام ، واختاره ابن فرحون وقال : هو الأشهر ، وحمل فى بطن أمه ثلث سنين ، واختلف فى تاريخ وفاته أيضا ، قال ابن فرحون : والصحيح أنها كانت يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه فى ربيع الأول سنة ١٧٩هـ ، فقيل لعشر مضت، وقيل لأربع عشرة، وثلث عشرة ، ولإحدى عشرة. وقيل لثنتى عشرة من رجب. ودفن بالبقيع، قال المصنف فى الإكمال : هو - أى مالك - إمام الحجاز ، بل الناس فى الفقه والحديث، وكفاه فخرا أن الشافعى من أصحابه . أخذ العلم عن الزهرى ويحيى بن سعيد ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة وربيعة بن عبد الرحمن وخلق كثير ، قال الزرقانى : أخذ عن تسعمائة شيخ فأكثر قال : والرواة عنه فيهم كثرة جدا بحيث لا يعرف لأحد من الأئمة رواة